حول مدن وقرى المملكة الأوغاريتية

للأستاذ جبرائيل سعادة

كانت اوغاريت ، في القرنين الرابع والثالث عشر قبل الميلاد ، عاصمة مملكة تشغل تقريباً نفسه البقعة التي تتألف منها حالياً محافظة اللاذقية . فكانت تحتل مساحة قدرها حوالي الفي كيلو متر مربع ، يحدها من الشمال الجبل الأقرع ومن الجنوب نهر السن ومن الشرق سلسلة الجبال الساحلية . وفي الوثائق المكتوبة التي اكتشفت بين اطلالها نرى اسماء جغرافية تشير الى مايقارب مائتي مدينة وقرية كانت تقع تحت سلطتها . وقد أثار هذا الموضوع اهتمام العلماء المختصين بالدراسات الاوغاريتية لأنه من الضروري معرفة مواقع هذه المدن وهذه القرى والتحري عن اوابدها . ان المحاولات التي تمت حتى الان بهذا الصدد لم تسفر الا عن نتائج محدودة جدا . لذلك اردنا في بحثنا هذا ان نساهم في الجهود التي تبذل للتعرف على المجموعات البشرية التابعة لمملكة اوغاريت .

امامنا ثلاثة مجالات للتحري . هناك اولا المعلومات التي يمكن الحصول عليها من الوثائق المكتوبة ذاتها اذا درست بدقة . وهناك ثانيا مايمكن ان نستنتجه من التشابه الواضح الذي يظهر بين اسماء المدن والقرى القديمة والاسماء الحالية لبعض قرى المنطقة نفسها . وهناك اخيرا معطيات التحري الأثري اذ اننا نرى اليوم فعلا ، في هذه البقعة من الساحل السوري ، عددا من التلال الأثرية وهي دون شك تحتوي في طياتها على انقاض بعض المدن والقرى التي نفتش عنها .

ان دراسة النصوص التي تحمل اسماء مدن المملكة الاوغاريتية وقراها توضح بعض الأمور المتعلقة بها . فهي تساعد على توزيع عدد منها جغرافيا ، فقد ذكرت بعض هذه الأسماء بمناسبة تعيين الحدود التي كانت تفصل مملكة اوغاريت عن مملكة « موكيش » والمعروف ان هذه الاخيرة كانت تمتد مكان سهل انطاكية الحالي . فمن المؤكد اذن ان هذه الاسماء تشير الى مواقع كانت في القسم الشمالي من المملكة الاوغاريتية . وكذلك نرى ان بعض الأسماء الجغرافية قد ذكرت ضمن اطار علاقات اوغاريت بامارة « سيانو » والمعروف ان هذه الامارة كانت تمتد جنوبي اوغاريت لذلك نستطيع ان نحتم ان الاسماء المذكورة تشير الى مواقع كانت في القسم الجنوبي من المملكة ومن جهة اخرى يتبين بوضوح ان بعض المدن او القرى المذكورة في الوثائق كانت تنتصب قرب البحر . زد على ذلك انه بالامكان ان

نستنتج من الطريقة التي تتحدث النصوص بها عن الاسماء الجغرافية القديمة ماذا كان الاسم يدل على مدينة او قرية كبيرة او اذا كان يخص قرية صغيرة او مزرعة . وبالاختصار يمكن القول ان دراسة النصوص التي تتحدث عن المجموعات البشرية التابعة لاوغاريت تنورنا بعض الشيء عن اماكن هذه المجموعات فهي تتيح لنا على الاقل ان نعرف ما اذا كانت المدينة او القرية تقع على الساحل او في القسم الشمالي او في القسم الجنوبي من المملكة (٢) .

اما المجال الثاني فهو ، كما ذكرنا ، التشابه الذي نراه بين عدد من الاسماء الجغرافية القديمة والاسماء التي تحملها حاليا بعض قرى محافظة اللاذقية . ومن المعروف ان الاسماء الجغرافية القديمة كثيراً ماتستمر خلال مدة طويلة ويجري احيانا تحريف بسيط وقد لاحظ العلماء ان عددا من قرى محافظتنا لاتزال تحمل اسماء آرامية او يونانية او صليبية . لذلك رأينا ان نفتش بين الاسماء الحديثة عن تلك التي تشبه الاسماء الواردة في نصوص رأس الشمرة . ولهذه الغاية قمنا بمقارنة دقيقة بين هذه الاسماء القديمة وعددها كما ذكرنا مائتان واسماء الـ ١٢٦٣ مدينة وقرية ومزرعة الموجودة في محافظة اللاذقية واليكم النتائج التي ادت اليها هذه المقارنة :

الاسم الوارد في نصوص رأس الشمرة	الاسم الحديث
١) مغريت	مغريط (٤ كم شرقي رأس الشمرة)
٢) خرصبع	خرصبو (٦ كم شرقي رأس الشمرة)
٣) شاميا	شامية (٥ كم شمالي رأس الشمرة) او سامية (١٦ كم شرقي رأس الشمرة)
٤) جنّاتا	جنّاتا (٤ كم جنوبي شرقي رأس الشمرة)
٥) لبنا	عين اللبن (٩ كم شرقي رأس الشمرة
٦) دامات	الدامات (١٢ كم شرقي رأس الشمرة) او الضامات (على الساحل ، ١٥ كم شمالي رأس الشمرة وبالقرب من تل أثري يحمل اسم تل الضامات
٧) زارين	زغرين (١٨ كم شمالي شرقي رأس الشمرة)
٨) شراشر	شرشار (١٠ كم جنوبي شرقي رأس الشمرة) او شراشير (٤ كم شمالي شرقي جبلة)
٩) فيدي	فديو (١٣ كم جنوبي شرقي رأس الشمرة ويوجد في القرية تل أثري)
١٠) قمي	قمين (منطقة الحفة)
١١) سكنا	سكانيو (١١ كم شمالي شرقي جبلة) او سكنية (١٠ كم شرقي جبلة)
١٢) متن	المتن (١٧ كم شمالي شرقي جبلة) او المتن (٥ كم غربي الحفة)
١٣) غاني	الغينو (منطقة القرداحة)
١٤) عرمته	عرمته (١٠ كم شمالي شرقي جبلة)

١٥) قرط قريطو (منطقة جبلة)

١٦) بلي بيلة (منطقة جبلة)

١٧) ملكو عرب الملك (على الساحل جنوبي جبلة . يوجد في القرية تل أثري)

١٨) معر معرين (منطقة جبلة)

١٩) خفتو الحفة

٢٠) مصب مصبايا (منطقة الحفة)

٢١) عنكي العناقية (منطقة الحفة)

٢٢) يرث يرته (منطقة القرداحة)

٢٣) بير بيرين (منطقة الحفة)
او البور (منطقة القرداحة)

٢٤) حبش حبيس (منطقة الحفة)

٢٥) كنفي كنفة (منطقة الحفة)

٢٦) آر آره (منطقة الحفة)

٢٧) بصر وادي باصور (منطقة الحفة)
او باشورة (منطقة الحفة)

٢٨) قمنذ بيت قمند (منطقة اللاذقية)

٢٩) بقعة بقيعة (منطقة الحفة)

٣٠) شلمي سلمى (منطقة الحفة)
او عين سليمو (منطقة الحفة)

٣١) خنروريدا عين الخنزير (منطقة الحفة)

٣٢) خيمولو همتلي (قرب البدروسية ، على الساحل)

ننتقل الآن الى المجال الثالث المتعلق بالتحري الأثري . ان بقعة ساحلنا التي كانت تشكل المملكة الاوغاريتية غنية بالتلال الأثرية التي تناول بعضها التنقيب والبعض الآخر لاتزال تنتظر معول المنقبين . يبلغ عدد التلال المعروفة اليوم (٣) ثمانية وثلاثين بما في ذلك رأس الشمرة ويمكن توزيعها على الشكل التالي :

١) التلال التي تمت فيها او لاتزال تجري فيها حفريات منظمة : رأس الشمرة ، مينة البيضاء ، تل برسونة ، تل سوكاس ، تل رأس البسيط ، تل رأس ابن هاني .

٢) التلال التي اجريت فيها عمليات سبر : تل نهر العرب ، قلعة الروس ، تل عرب الملك ، تل الداروك (٤)

٣) التلال التي كانت موضوع تحريات سطحية منها :

آ ــ التلال التي قامت بدراستها البعثة الدانماركية المنقبة في منطقة جبلة : تل حميميم تل السخابة ، تل جلال ، تل التويني ، تل الصليب ، تل دوير الخطيب .

ب ــ التلال التي اكتشفها السيد علي أبو عساف : تل شوكت ، تل المكرونية ، تل المحجر ، تل السمعلية ، تل صليب ، رويسة الحياة ، رويسة السمهاني ،

ج التلال التي اكتشفها كاتب هذا البحث : رويسة الامير ، قلعة السرياني ، تل القفر ، جبل القلعة ، تل غاريس ، تل الضامات ، تل القنات ، تل الجرون ، تل جبرو ، تل مار طاطروس ، تل الهنادي ، تل فديو ، والتل الذي كان ينتصب جنوبي حوض مرفأ اللاذقية القديم .

الجدير بالذكر ان غالبية هذه التلال ، سواء التي تم فيها حفريات او اعمال سبر او التي لم يعرف من آثارها الا الكسور الفخارية التي تظهر على سطحها ، تحتوي على أثار تعود الى العهد البرونزي الحديث اي انها معاصرة لوثائق رأس الشمرة المكتوبة . ومن جهةأخرى نلاحظ انه في ثلاثة مواقع (عدا رأس الشمرة) من اصل الخمسة التي اجريت فيها حفرياتمنظمة ظهرت وثائق مكتوبة باللغة الاوغاريتية وهي تل رأس ابن هاني وتل سوكاس ومينةالبيضاء .

ان تنقيب التلال الأثرية القائمة في مملكة اوغاريت اصبح من الناحية العلمية ضرورة ملحة لانه يستطيع ان يأتي بمعلومات هامة وعديدة عن اوغاريت وعن المنطقة التابعة لها ولا شك انه سيساعد على تحديد موقع بعض المدن او القرى المذكورة في النصوص .لذلك يجب ان يوضع برنامج خاص للتنقيب في هذه البقعة من الساحل السوري بعد ان يوضح الدور الذي يجب ان تلعبه في هذا المجال البعثة التي تنقب في رأس الشمرة . اننا نلاحظ ان بعض البعثات الأثرية التي تنقب في القطر العربي السوري تقوم بدراسة التلال المجاورة للتل الذي يجري فيه عملها الرئيسي والغريب ان البعثات التي تعاقبت منذ عام ١٩٢٩ في رأس الشمرة لم تعر هذا الموضوع اي اهتمام في حين ان اوغاريت هي ، على حد علمنا ، الموقع الأثري الوحيد الذي اسفر عن نصوص تعطي الكثير من المعلومات عن المدن والقرى التي كانت قديماً تابعة له . اما البرنامج فيجب ان يتضمن الامور التالية :

١) القيام بجرد دقيق لكل اراضي محافظة اللاذقية بغية احصاء جميع التلال الأثرية الموجودة فيها . فينتج عن هذا العمل لائحة كاملة لكل التلال مع ابعادها وخصائصها كما ونبذة عن الكسور الفخارية الظاهرة علىسطحها.

٢) القيام بأعمال سبر في التلال التي تبدو ذات أهمية

٣) زيارة القرى الحالية التي تحمل اسماء تشبه الاسماء الجغرافية القديمة المذكورة في النصوص الاوغاريتية .

٤) نشر نتائج كل هذه الاعمال فيدراسة تصبح مرجعا ممتازا للبعثات الأثرية التي تهتم بسورية وحافزا قويا يحملها على التنقيب في تلال الساحل الاوغاريتي . ومن دواعي الاستغراب حقاً ان البعثات الأثرية الاجنبية التي ابدت ، في السنين الاخيرة ، رغبتها باجراء حفريات في قطرنا اخذت تختار تلالا في بقاع مختلفة من القطر وتهمل هذا الساحل الذي بينت نصوص رأس الشمرة أهميته في الماضي البعيد .

لانريد ان نستبق الحوادث غير ان هناك دلائل عديدة تبين ان تلالا مثل رويسة الامير وقلعة السرياني وجبل القلعة وقلعة الروس ورويسة السمهاني وتل سيانو سوف لاتخيب آمال العلماء الذين سيحاولون انتزاع الاسرار الكامنة في اعماقها .

اللاذقية ، آب ـ أيلول١٩٧٩